شعراء دخلوا اليمن

إذا كان الشاعر قد عُنِيَ بأمر الرحلة ، ووصف ناقته والسباسب والقفار التي قطعها ، فهو نادراً مايذكر الوجهة التي يتجهها ، وقليلاً ما أفصح الشعراء والرحالون عن اسم البلد الذي قصدوه ، وهم إذا ذكروا شيئاً من البلدان ، فإنما هي معالم عامة تكثر أسماؤها في شبه جزيرة العرب ، كعالج والعَقيق والمُنحنَى ووادي الغضا ، إلى غير ذالك من معالم جغرافية لايكاد يستبين كُنْهَهَا الباحث المتخصص في هذا المجال .

نعم نَجد الرّحلة للشاعر العربي ــ الجاهلي والإسلامي ــ قد كثرت وتعددت اتجاهاتها ، والشاعر هنا كلما استسمن ذَا وَرَمٍ من أمير معطاء ، أو ثري مُنفِقٍ ، وهم ــ دائماً ــ ينتَجِعون المواطن الخصبة ، ولسان حالهم قول الشاعر اليمني : محمد بن حِمْيَرَ المتوفي سنة ٦٥١ م :

ولَقد سَئِمتُ على الزّمان تَعَنُّبِي ... ومللت في أرض الهوان ثَوَائي

وأدرتُ طرفي في البِلاد فلم أجد ... حراً إذَا أدعُو يجيب دعائي

ياركبُ ، بِالجَنَدِ الخصيبة بارِقٌ ... تَهمي سحائبه صباحَ مَسَاءِ

فالرحلة هنا لأغراض الطلبِ وكسب العيشِ ، وكانت اليمن ــ في القديم ــ مَوْئِلاً لِصُنّاع الشعر والمتكسبين به ، فهم يقصدون ملوكها فيجدون عندهم الرفد والإكرام ، فكثرتْ رحلاتهم ، وتعدّدت مقاصدهم ، على أنّ دخول الشعراء اليمن لم يكن على حالة واحدة ، وإنّما نجد منهم من دخلها وهو مُصَفّدٌ بالقيود ،

ومنهم من فرَّ إليها هارباً من ثارٍ لحق به في بلده ، ومنهم من أتاها غَازياً ناوياً الغَنيمة والكسب إلى غير ذالك .

وتعددت الاتجاهات والأغراض ، ولنا في ما نقدّمه من تراجم مختصرة للشعراء الذين قدموا اليمن رؤية واضحة ، ولكل منْ يريد التّبويب والتصنيف لطبيعة تلك الرحلات الأدبية :

أبُو دُوَاد الإيادي : قيل هو جارية بن الحجاج ، وقيل حنظلة بن الشرقي ، كان في عصر كعب بن مامة الإيادي (في العصر الجاهلي) وكان بعض الملوك قد أخافَهُ ، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره ، فأحسن إليه ، فضرب به المثل وفيه يقول قيس بن زُهير :

أُطَــوِّفُ مَـا أُطــوِّفُ ثم آوي ... إلى جــارٍ كَــجــار أَبِي دُوَادِ

وقد ترجمه ابن قُتيبة في «الشعر والشعراء» ج ١ ص ٢٣٧ .

السُّلَيْك بن السُّلكة : هو السليك بن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي ، والسُّلكَةُ أمُّهُ ، فَاتِكٌ عَدَّاء شاعر ، من شياطين الجاهلية ، كان أدَلَّ النَّاس بالطريق في الجزيرة ، وأعلمهم بمسالكها ، يقول الزركلي : (كان لا يُغير على مُضر ، وإنَّما يغير على اليمن ، فإذا لم يمكنه ذالك أغار على رَبيعة ، وكانت وفاته نحو سنة ١٧ ق.هـ ، قتله أسد بن مُدْرِك الخثعمي ، وله في غزواته إلى اليمن قصص ذكر بعضها صاحب «الشعر والشعراء» ــ ج ١ ص ٣٦٦ ــ

الأعشــى : هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي ، ويقال له الأعشى الكبير ، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، كان كثير الوفود على الملوك . وقد أتى سلامة بن فائش أحد ملوك اليمن ، فأطال المقام ببابِهِ حتى دَخل عليه فأنشد :

إنَّ محــلاً وإنَّ مُــرتَحَــلاً ... وإنَّ في السَّفْرِ مَـا مَضَــى مَهَلاَ
اسْتَـأثَـرَ الله بِـالْـوَفَـاءِ وبِـالْعَــدْ ... لِ وَوَلَّى المــلامَــة الـرَّجُــلاَ
الـشـعــر خــلَّدَهُ ســلامــةُ ذُو ... فَــائش والشيْءُ حيث مـاجُعِــلاَ

فقال له سلامة . . صدقت الشيء حيثما جُعِلا . وأمر له بمئة من الإبل ، وكساه حُلَلاً ، وأعطاه كرشاً مدبوغاً وقال: إيّاك تُخدع عمّا فيها .

يقول الأعشى : فأتيت الحِيرةَ فبعتها بثلاث مئة ناقة حمراء ، توفي في قرية (مَنْفُوحة) قرب مدينة الرياض نحو سنة سبع وخمسين من الهجرة .

عروة بن حِزام : عروة بن حِزام بن مهاجر الضِّنّي ، من بني عُذْرة ، شاعر من مُتَيَّمي العرب ، كان يحب ابنة عم له اسمها عفراء ، ولما كبر خطبها فطلبت أمها مهراً لاقدرة له عليه ، فرحل إلى عم له باليمن ، وعاد فإذا هي قد زُوِّجَت بأموي من أهل البلقاء (بالشام) فلحق بها وتوفي نحو سنة ٣٠ من الهجرة .

ابو دَهْبَل الجُمَحي : وهب بن زمعة من بني جُمَح ، كان شاعراً مُحْسِناً ، وأكثر أشعاره في عبدالله بن عبدالرحمن الأزرق ، أحد ولاة أعمال تهامة واليمن ، وفيه يقول :

تَحْمِلُهُ النـاقـة الأدمـاء مُعْتجِـراً بالبُرْد كالْبَدْرِ جَـلّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ
وكيف أنساك لا « أيْدِيْـكَ » واحدة عِندي ولا بالذي أوليت من قدم

ولما عَزله عبدالله بن الزبير عن اليمن قال أبو دهبل في شعر له :

مازلت في دفعات الخير تفعلها لما اعْتَرَى النّـاسَ لأْوَاءٌ ومجهود
حتى الذي بين عسفان إلى عدن لحب لمن يطلب المعروف أخدود

(اللحب الطريق) ووفاته سنة ٦٣هـ .

جميـل : هو جميل بن عبدالله بن مَعْمَرٍ العُذْرِي القضاعي ، من بني عُذْرَةَ ، وكانت منازلهم في وادي القرى (من أعمال المدينة) ورحلوا إلى أطراف الشّام الجنوبية ، وكان جميل قد افتتن بِبُثَيْنَةَ ، وقال فيها الأشعار الكثيرة حتى اشتهر ، وطُرِدَ ، ثم تزوجت بابن الأسود ، وكان أعور دميًا ، فكان جميل يزورها في بيتها خفية ، فشكا زوجها إلى أهلها مراراً ، فذهبوا إلى أمير المنطقة فنهاه وأهْدَرَ دمه إن عاود زيارتها ، فامتنع عنها ، ثم اشتبك في هجاء مع بعض أقاربها ، فأعادوا الشكوى إلى الأمير ، وقالوا : يهجونا ويغشى بيوتنا ويُشَبِّبُ بنسائنا فطلبه فهرب

منه إلى اليمن ، ولم يزل جميل في اليمن حتى عُزِل ذالك الوالي ، وانتجع أهل بُثَيْنَة الشام ، فرحل إليهم وعاد سيرته الأولى ، توفى جميل سنة ٨٢ هـ .

هلال المازني : هو هلال بن خثعم المازنيُّ ، كانَ منْ أهل المئة الأولى وهو شاعر مُجيْدٌ ، ينقل عنه صاحب «الأمالي» وكان قَدْ أتى اليمن فلبث فيها زماناً وذالك عند مقدم الْحَجَّاج إلى العراق ، فبلغه هروبه من البصرة ، وكان قد أصاب دَماً لبكر بن وائل ، فشكوه إلى الحجاج ، واسْتَعْدَوْهُ ، وأَخْبروه أنّه قتل صاحبهم ، فبعث الحجاج إلى عبدالله بن شعبة بن العلقم ، وكان عريف بني مازن حاضرتهم ، فقال عبدالله بن شعبة : إن احتجاب هلال وبنو عمه قد صنعوا كذا وكذا ، فاقتصّ عليهم ماصنعوا فرجع الحجاج عن طلبه .

ولما نزل هلال بلاد اليمن بعث إلى بني رِزَام بْنِ مازن بشعر يعاتبهم فِيه ، ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابَته :

بَنُــوا مــازِنٍ لاتــطردُوْني فَـإنَّني ... أخُوكُمْ وإنْ جَرَّتْ جَرَائِرُهَا يَدَي

الخ .

وقال وهو في اليمن أيضاً :

أقُولُ وقَدْ جَاوَزْتُ نُقْمى وَنَاقَتِي ... تَحِنُّ إلَى جَنْبَيْ فُلَيْج إلَى الْفَجْرِ
سقَى الله يَانَاقُ البِلَادَ الَّتِي بِهَا ... هَوَاكِ وَإنْ عنَّا نَأَتْ سبل الْقَطْرِ
فَمَا عَنْ قِلًى مِنَّالَهَا خَفَّتِ النَّوَى ... بِنَا عَنْ مَرَاعِيهَا وكُثْبَانِهَا الْعُفْـرِ
ولكنْ صُرُوف الدَّهْرِ فَرَّقَ بَيْنَنَا ... وَبيْنَ الْأَدَانِي وَالْفَتَى غَرَضُ الدَّهْرِ
فَسَقْيـاً لِصَحْرَاءِ الإهَـالة مَـرْبَعاً ... وَلِلْوَقبَا مِنْ مَنْزِلٍ دَمِثٍ مُـثْري
وَسَقْياً وَرَعْياً حَيْثُ حَلَّتْ لِمَازِنٍ ... وأيَّـامِهَـا الْغُـرِّ الْمُحَجَّلةِ الـزُّهْـرِ

النُّمَيْرِيُّ الثقفيُّ : هو محمد بن عبدالله بن نُمَيْر بن خرشة الثقفي النُّميري شاعرٌ غَزِلٌ مولده ونشأته في الطَّائف ، وكان كثِير التَّشبيب بزيْنبَ أختِ الحجَّاج ، وأرقُّ ماقاله فيها قصيدته التي مطلعها :

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمَانَ إذْ مَشَتْ ... بِــهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ عَـطِرَاتِ

فكان الحجاج يتهدَّدُهُ ويقول: لَوْلَا أنْ يقولَ قائلٌ: صَدَقَ لقطعتُ لسانه، فهرب إلى اليمن، ثم ركب بحر عَدَن، وقد قال في هربه:

أَتَتْنِي عَنِ ٱلْحَجَّاجِ وَٱلْبَحْرُ بَيْنَنا   عَقارِبُ تَسْرِي وٱلْعُيونُ هَوَاجِع
فَضِقْتُ بِهَا ذَرْعا وَأَوْجَسْتُ خِيفَةً   وَلَمْ آمِنَ الحَجَّاجَ وَالأَمْرُ قَاطِعُ
فَبِتُّ أُدِيرُ ٱلأَمْرَ وَالرَّأْيَ لَيْلَتِي   وَقَدْ أَخْضَلَتْ خَدَّي الدُّمُوعُ ٱلتَّوَابِعَ
وَلَمْ أَرَ خَيْراً لِي مِنَ الصَّبْرِ إنَّهُ   أَعَفُّ وَخَيْرٌ إذْ عَرَتْنِي ٱلفَوَاجِعُ
وَمَاأَمِنَتْ نَفْسِي الَّذِي خِفْتُ شَرَّهُ   وَلَا طَابَ لِي مِمَّا خَشِيتُ ٱلْمَضَاجِعُ
إلَى أَنْ بَدَالِي رَأْسُ (إِسْبِيلَ) طَالعاً   و(إسْبِيلُ) خِضْبٌ لَمْ تَنَلْهُ ٱلأَصابِعُ
فَلِي عَنْ (ثقيفٍ) إنْ هَمَمْتُ بِنَجْوَةٍ   مَهَامِهُ تَهْوِي بَيْنَهُنَّ ٱلْهَجَارِعُ
وَفِي ٱلأَرْضِ ذَاتِ ٱلعِرْضِ عَنِ ابنِ يُوسُفٍ   إذَا شِئْتُ مَنْأًى لَا أَبالَكَ وَاسِعُ
فَإِنْ نِلْتَنِي حَجَّاجُ فَاشْتَفِ جَاهِداً   فَإِنَّ الَّذِيْ لا يَحْفَظُ الله ضَائِعُ

قُلْتُ: (إسبيل) المذكور جبل مشهور باليمن، وأقام النُّميريُّ في اليمن مُدَّةً ثم قصد عبدالملك بن مروان مُسْتَجِيراً بِهِ فأجارَهُ، وعفا عنه الحجاج، على أن لا يعود إلى ماكان عليه، وتوفي سنة ٩٠ تقريباً.

عُمَر بن ابي ربيعة: هو أشهر شعراء الغَزَلِ عند العرب، ولما شاع أمرُ حَبِّه للثريا، وشُهِرَ شعره فيها. شقَّ ذالك على أهلها وذويها، فأخذُوا يحولون بينه وبين الثّريا، ثم بلغ بهم الأمر إلى أن شكوه إلى أهله، فنصحه أخوه الحارثُ أن يمتنع عنْ لقياها، وحاول صرفه عن ذكرها في شعره. ولكن عمر لم يرتدع، فاضطر أخوه أخيراً إلى أن يعطيه ألف دينار، على أن لا يقول فيها شعراً، فأخذ المال وخرج إلى أخواله بِلَحْج وأَبْيَنَ، مخافةَ أن يُهَيِّجَهُ مقامه بمكة على قول الشعر ـ فيما زعموا ـ وارتحل إلى اليمن، كارهاً، وكان لأبيه تجارة فيها، لعلّه ورث بعض شؤونها فما كاد يستقر فيها حتى عاودته ذكرى الثريا، ومواسم الحج والمجون، فقال قصيدته المشهورة:

هَيهاتَ مِنْ أَمَةِ الوهَّابِ مَنْزِلُنا   إذَا حَلَلْنَا بِسِيفِ البحر من عَدَنِ
وٱحْتَلَّ أَهْلُكِ أَجْيَاداً فَلَيْسَ لَنا   إلاَّ التَّذَكُّر أَوْ حَظٌّ مِنَ ٱلْحَزَنِ

وتناقل شعره الرُّواةُ تطوي الأنْجَادَ نَحْو الحجاز فبلغ أخاه الحارث قال: هذا شعر عمر، قد ختل وغدر، يقول الباحث المرحوم شكري فيصل ــ وعنه ننقل هذا الكلام ــ ولسنَا نعلم كم لَبِث عمر في اليمن ولعله دام في اليمن طويلاً، ومهما يكن من أمره فإنه قد عاد بعدها إلى الحجاز يحدوه الشوق إلى الثريا، وفي اليمن يقال: إنه أصابَتْهُ حُمَّى فقال متشوّقاً إلى الثريا:

لَعَمْرُكَ مَاجَاوَزْتُ غُمْدَانَ طَائِعاً وَقَصْرَ شُعُوبٍ أَنْ أكونَ بِها صَبًّا
وَلكِنَّ حُمَّى أَضْرَعَتْنِي ثَلاثَةً مُجَرَّمَةً ثمَّ اسْتَمرَّتْ بِنَا غِبًّا

يقول شكري فيصل: وكان والده عاملاً على بعض مخاليف الجَنَدِ، فليس غريبا أن يكون قد زار أخواله في صباه، أو لعل أمّه ذَهَبَتْ به إلى أهلها، وكانت اليمنُ موطنَ أُمِّهِ كما رجّحنا، توفى عمر سنة ٩٣هـ.

المَرّارُ بنُ منقذ: زِيَادُ بنُ مُنْقِذ بن عَمْرِو الحَنْظلي، من بَنِي العَدَوِيَّة، من تَمِيمٍ، يلقّب بِالمرّار، من شعراء الدولة الأموية، كان معاصراً للفرزدق، وكانت إقامتُهُ فِي وَادِي أشيٍّ (منْ أوْدِيةِ نَجْدٍ) وزار اليمن وله قَصِيدةٌ فِي ذَمّ صنعاء، ومَدْح بلده وقومه أولها:

لَا حَبَّذَا أَنْتِ يَاصنْعَاء مِنْ بَلَدٍ وَلَا شَعُوبُ هَوًى منّي ولا نُقُمُ

ومِنهَا:

وحَبَّذَا حِينَ تُمسي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادِي أُشَيٍّ، وفِتْيَانٌ بِهِ هُضُمُ

أوْردها أبو تمّام في «الحماسة» وياقوت في «معجم البلدان» وجرت له مع جريرٍ مهاجاة توفى نحو سنة ١٠٠.

الأَحْوَصُ: هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم الأنصاري، شاعِرٌ هَجّاءٌ صَافِي الدِّيبَاجة، كانَ مُعَاصراً لجرير والفرزدق، وفَد على الوليد بن عبدالملك في الشام، فأكرمه، ثم بلغه عنه ماساءَهُ من سيرتِهِ، فَردَّهُ إلى المدينة، وأمر بجلده. ونفي إلى (دَهْلَك) وهي جزيرة بين اليمن والحبشة، وكأنه وصل اليمن ومدح أهلها توفي سنة ١٠٥.

العَبْليُّ : هو عبدالله بن عمر بن عبدالله العبلي ، شاعر من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية ، من أهل المدينة ، قدم الطائف والياً من قِبل محمد بن عبدالله المعروف بالنَّفْس الزَّكيَّة أيام خروجه على أبي جعفر المنصور ، ومعه أعْوانٌ من مُزَيْنَة وجُهَيْنة ، فأخذا الطائف ، وأتى محمد بن أبي بكر ، حتى بايع ، وكان مع العبليّ أحد عشر رجلاً من ولد أبي بكر ، فقدمها بين أذان الفجر والإقامة ، فأقام ثلاثة أيام ، ثم بلغه خروج الحسن بن معاوية من مكة فاستخلف على الطّائف عبدالملك بن أبي زهير ، وخرج لتلقّي الحسن بِالْعَرْج ، فركب الحسنُ البحر نحو مصر ، والعبلي هارباً على وجهه إلى اليمن فذاك حين يقول :

هَيَّجتْ الأجزاع هول غُـرَابِ ... واعْتَادَ قَلْبَكَ عائِدُ الإطْرَابِ
وَذَكَرتَ عَهْدَ مَعَالمٍ بِلِوَى الثَّرى ... هَيْهَاتَ تِلْكَ مَعَالِمُ الأحْبَابِ
هَيْهاتَ تِلْكَ مَعَالِمٌ مِن ذَاهِبِ ... أمِسُّ بحوضَى أو بحقلِ قتابِ
قَدْ حَلَّ بَيْنَ أبَارقٍ مَاإنْ لَهُ ... فِيها مِن الإخْوَانِ والأصْحَابِ
شَطَّتْ نَوَاهُ عَنِ الأليْفِ وقَدْ نَوَى ... بِنَوَى يَمَانِيَةٍ(؟) حُمَامُ كِتَابِ
يَاأُخْتَ آلِ أبِي عَدِيِّ أقْصِرِيْ ... وَذَرِي الخِضَاب فما أوَانُ خِضَاب

وكان خروجه إلى اليمن سنة ١٤٥ وبعدها انقطعت أخباره .

الحسين بنُ مُطَيْر : هو الحسين بن مُطير بن مكمل الأسدي ، شاعر متقدم في الشعر ، وفد على مَعْن بن زائدة لما ولي اليمن ، ومدحه ولما قدم عليه أنشده :

أتَيْتُكَ إذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرَكَ جَابِرٌ ... وَلاَ وَاهِبٌ يُعْطِي اللُّهَى وَالرَّغَائِبَا

فقال له معن : يا أخا بني أسد ليس هذا بِمَدْح ، وإنما المدح قول أخي تيم الله نهار بن توسعة في مِسْمع بن مالك :

قَلَّدْتُكَ عُرى الأمور نِزار ... قبل أن تهلك السراة البحور

ذكره المرزبانيُّ في «الموشح» ص ٣٦٠ وكانت وفاته سنة ١٦٩هـ .

مروان بن ابي حفصة : هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، شاعر مطبوع نَشأ باليمامة في عصر بني أمية في آخر حكمهم ، وكان يَذُمّ العلوية ،

وأدرك زمناً من العهد العبّاسي ، فقدم بغداد ومدح المهديَّ والرشيد ، وعندما ولي معن بن زائدة اليمن زاره ومدحه فيها ، وهنّأه بِقتْلِ الحضارم فقال :

لقد أَصْبَحَتْ في كُلِّ شَرْقٍ ومَغْربٍ بِسَيْفِكَ أَعْنَاقُ المُرِيبِينَ خُضَّعَا
وَطِئْتَ خُدودَ ٱلحَضْرَمِيِّينَ وَطْأَةً لمَا انْهَدَّ ركنٌ مِنْهُمْ فَتَضَعْضَعَا
فَأَقْعَوْا عَلَى ٱلأَذْنَابِ إِقْعَاءَ مَعْشَرٍ يَرَوْنَ لُزُومَ السِّلْمِ أَبْقَى وَأَوْدَعَا
فَلَوْ مُدَّتِ ٱلأَيْدِي إِلَى ٱلحَرْبِ كلها لكَفُّوا وَمَا مَدُّوا إلى الحرب إِصْبَعَا

توفي سنة ١٨٢ .

نُصَيْبٌ الاصغر : مولى المهدي وجّهه إلى اليمن في شراء إبل مَهْرِيَّةٍ ، ووجّه معه رجلاً ، وكتب له إلى عامله على اليمن بعشرين ألف دينار ، فاطلق يده في الدنانير ينفقها في الأكل والشرب وشراء الجواري والتزوج ، فكتب الرجل الذي معه بِخَبره إلى المهدي ، فأمر بحمله إليه موثقاً بالحديد ، وتوفي سنة ١٧٥ .

ابو الشَّمَقْمَق : مروان بن محمد ، شاعر هَجّاء ، من أهل البصرة من موالي بني أمية ، وكان معاصراً لِبَشّار ، ولما كان يزيد بن مَزْيَدٍ الشيباني وَالياً على اليمن قصده أبو الشمقمق وهو في حال رَثَّةٍ وكان راجلاً فمدحه وشرح حاله بقوله :

رَحَلَ ٱلمَطِيُّ إليك طُلَّابُ النَّدَى وَرَحَلْت نَحْـوَكَ نـاقتي نَعْلِيَّـهْ
إِذْ لم تكُنْ لي يـايَزِيـدُ مَـطِيَّةٌ فَجَعَلْتُهـا لِيَ في السِّفَارِ مَطِيَّهْ
تَحْدِي أمـام اليعمـلاتِ وتفتـلي في السـير تبرك خلفـه المهـرِيَّـهْ
مِنْ كُلِّ طَاوِيَةِ الصُّوَى مُـزْوَرَّةٍ قَـطْعـاً لكي تَـنُـوفَـةٍ دَوِّيَّـهْ

توفي سنة ٢٠٠ تقريباً .

العتّابي : كلثوم بن عمرو بن أيوب التّغلبي ، شاعر مجيد اتّصل بالرشيد وكثر عليه من أمره حتى اضطَرَّه إلى الهرب إلى اليمن ، وظل مقيماً بها حتى احتال يحيا ابن أبي خالد والي اليمن على الرشيد بأن حمل إليه من خطب ٱلعَتّابي ورسائله فاستحسن الرشيد ذالك وسأل عن الكلام لمن هو؟ قال يحيا : هو للعتّابي ، ولو حضر حتى يَسْمَعَ منه الأمين والمأمون هذا الكلام ويصوغ لهما خطباً لكان في ذالك

صلاح ، فأمر بإحضاره بعد أن أخذ له يحيا الأمان ، واتّصل الخبر بالعتّابي ، فقال مخاطباً يحيا المذكور :

مَازِلْتُ في غَمراتِ الموتِ مُطْرحاً   قَدْ غابَ عنّي وجوهُ الأمرِ من جِيَلِي
فَلم تـزل دَائِباً تَسْعَى لِتُنقِـذَنِي   حَتّى اسْتَلَلْتَ حَياتي من يَدَيَ أَجْلِي

توفي العتّابي سنة ٢٢٠ .

الأســديُّ : من أهل مكة نشأ بالحجاز ، وترعرع بين أهلها ، ولقى أبا الحسن التهامي . وخرج الأسدي من مكة وهو بَعْدُ لايزَال في نَضارة الشباب ، ودخل اليمن ، وأقام برهة من الزمان ، أَحَبَّ فيها جارية تسمى رشادة ، ولم تطل الأيام حتى ابتلي بفراقها ، وحملها بعض التجار إلى بغْداد فقال من قصيدة وقد خرج من اليمن :

لمـا انْتَقَلْنَا مـطايَا حِبِّي ضُحى   تُحْدَى مِن العَدْوةِ القُصْوَى لَدَى اليَمَنِ
نَادَيْتُهُمْ وَبَنَاتُ الشوقِ في خَلَدِي   يَرْقُصْنَ رَقْصَ المَطَايَا بالوُخدِ البُدُنِ
بـالله رَبِّكُـمَا إنْ جِئْتُمَا عَـدَنـاً   فحيِّيـا مَنْزِلاً بِـالسَّيْفِ مِنْ عَـدَنِ

وخرج مُتوجِّهاً إلى العراق .

النُّعْمَانيُّ : هو الأديب أبو محمد طلحة بن أحمد بن طلحة بن الحسين النعماني ، قال الأصبهانيُّ في «الخريدة»: أظنه من أهل العراق ، وورد شيراز ، ومدح القاضي الفزاري ، وصل إليه سنة ٥٠٩ ، ووصل اليمن ومدح ملكها فاتكَ بن جَيَّاش صاحب زَبيد ، في صفر سنة ٥٠٤ بقصيدة أولها :

أَمَـالَتْ غُـصُـونَ حَمْـلُهُـنَّ نُهُودُ   ضُحَى أَمْ تَثَنَّتْ فِي البِطَاحِ قُدُودُ

يقول الأصفهاني في وصفها ، وهي قصيدة جيّدة ، وليست من أسلوبه فما أدري خَبَّرها ؟ أم تَقَوَّلها ، أم انْتَحَلَها ، أم نقلها ، أم أَثَّرتْ فيه تُرْبَة اليمن ، فأتى بالنّظم الحسن .

ويقول في شعر المذكور في اليمن : وأرى يمانِيَّاتهُ كاليمانيّات المطبوعة المصقولة ، ماله

بِزَبيد زَبَد ، بل كله دُرَرٌ وزُبَد ، ووجد في صنعاء الصُّنَيْعَة فأجاد الصنعة ، وأتاه اليمنُ باليمن ، فنال شعره برفْعته الرفعة .

ومدح في قصيدته الدَّالية صاحب اليمن فقال :

طَوَتْ لَوْعَتِي ثَوْبَ الصبابَةِ في الحشا ... فَوَجْدِي على مَرِّ الزَّمانِ يَزِيْدُ
وأذكَى حَمَامُ الأيْكَتَينِ بِنَوْحِهِ ... لَظَى كَمِدٍ مَاالزَّنْدُ منْهُ صَلُودُ
أيَا أيْكَتَيْ وادِي الغَضَا هل زَمَانُنَا ... وَعَيْشٌ مضى في ظِلكنَّ يَعُودُ؟
أحِنُّ إليكم حَنَّةَ النِّيْبِ شَاقَهَا ... إلى مَوْرِدٍ جَمِّ النُّقَاخِ وُرُوْدُ
وَأصْبُوْ كما يَصْبُو إلى الجُودِ فَاتِكٌ ... وَأزْهَى كَأنِّي دَسْتُهُ وَ(زَبِيْدُ)
مليكٌ عَطَايَا كَفِّهِ تُبْدِئُ النَّدَى ... لِمَنْ أمَّه مُسْتَرْفِداً وَتُعِيدُ
فَتَىً مَهَّدَ الأقْطَارَ وَهْوَ بِمَهْدِهِ ... ودَانَتْ لَهُ الأقْطَارُ وهو وَلِيْدُ

وهي طويلة قال عنها صاحب الخريدة : لعل شيطانه في اليمن عَنَاله فأعانه ، أو كَرَمَ مَمْدُوحِيهِ أحْيَا جلمود خاطره وألانه .

ومدح في اليمن أيضاً المفضَّل بن أبي البركات بن الوليد الحِمْيَرِيَّ سنة ٥٠٥ بقصيدة قافية يصف فيها منزله هناك :

وكأنَّما الرَّبَوَاتُ وهْيَ نَوَاضِرٌ ... خِيَمٌ يَحُفُّ بها غَدِيْرٌ مُتْأق(١)
وَالماءُ يَبْدُو في الوقائع لامِعاً ... كَالبَحْرِ مَعْ نُوْرِ الغَزَالَةِ يُشرِقُ
فإذَا تَخَلَّلَ في الخمائل خِلْتَهُ ... صِلاًّ يُحَاذِرُ وَقْعَ نَصْلٍ يَمْرُقُ
تَتَرَاقَصُ الأغْصَانِ مِنْ فَرَحٍ بِهِ ... ويَمُرُّ بالأنهارِ وَهْوَ يُصَفِّقُ
صَافٍ كَأخْلاَقِ (المُفَضَّلِ) رِقَّةً ... مَافِي خَلاَئِقِهِ الحِسَانِ تَخَلُّقُ

وله قصائد أخرى قالها وهو باليمن لامجال لذكرها هنا .

ابن قلاقس : هو أبو الفتوح نصر بن عبدالله بن عبدالقوي المعروف بابن قلاقس شاعر من أهل الاسكندرية ، ولد سنة ٥٣٢ ونشأ بمدينته المذكورة ، واتصل بالمحدث الكبير السِّلَفِيّ ، وكانت له رحلات توسع في ذكرها كاتب سيرته الدكتور محمد عناني ، فقال عن رحلته إلى اليمن : كان سبب رحلته يعود إلى صلته بأديبٍ

عَدَنٍ ٱلعَنْدِي ، وكانتْ بينَهما صلة قديمة تعود إلى سنة ٥٥٦ والشّيء الثابت أنَّ ابن قلاقس تشاور في أمر رحلته إلى عدن مع الشاعر المؤرخ عمارة اليمني ، فوجد من جانبه تَمْجِيْداً ، ولا نَنْسَى أن عمارة كان قد وصل في أيام شبابه إلى أبي بكر ٱلعَنْدِي ، فأعانه ووازره ، ولدينا نَصُّ رسالةَ بعث بها شاعرنا ابن قلاقس من عيذاب إلى العندي يقول فيها : قد كنت أعدُّ نفسي بملاقات الحضرة فتقضيني وتمضيني . . حتى نشطت من عقدة الكسل ، وخرجت من عهدة الفشل ، وعزمت على مقارعة الدهر ، وبَدَأ ابنُ قلاقس رحلةً جديدة عبر البحر الأحمر هذه المرة حتى انتهى به التّسيار إلى عدن .

وفي عدن يحضى بمجالسة الوزير العنْدِي ، ويمدح ملكها ابن بلال ، وهناك قصيدة له أولها :

إليك من ملك سامٍ ومن ملك　　كانَتْ لنا الفلك مرقاةً إلى ٱلفَلَكِ

يمدح فيها ياسِرَ بن بلال وفيها يقول :

والملكُ شَمْسٌ ولولا ياسِرٌ أَخَذَتْ　　كما أَدُلُّكَ تلك الشَّمْسِ في الدُّلَكِ
هَذَا هُوَ ٱلعُرْوَةُ ٱلوُثْقَى لِمُمْسِكِهَا　　عِزٌّ فَلَا ٱنْفَصَمَتْ في كَفِّ مُمْتَسِكِ

وقد قالها أول وصوله إلى عدن بَدِيهةً ، دَلَّتْ على مقدرته ، وسرعة بديهته ، وكان قد قال أكثر قصائده في ابن بلال .

ومن مدائحه فيه قصيدة أولها :

هي دَوْلَـةٌ مَـوْصُـولَـةُ الإقْبَـالِ　　محـفـوفـةٌ بِـتَرَادُفِ الأجَـالِ

وثانية أولها :

لَوْ حَلَّ في خَدَّيْهِ عِقْدُ لِثَامِهِ　　نُقِـل الهلال إلى صِفَـاتِ تَمَامِهِ

وله مدائح أخرى في أمراء اليمن الآخرين كالدّاعي عمران بن سبا وغيره ، وكان الشاعر قد استطاب المقام في عدن ، وقد بعث برسالة إلى صديقه القاضي الأشرف ابنَ الحباب يقول فيها :

كتابي ـ أطال الله بقاء سيدنا القاضي وكأني به يقول مثل هذا البائس في الاغترار مثل الغراب ، رآى خَطْرة الدَّاجِنِ فاستحسَنَها ورَامَها فما أَحْسَنَها ـ إلى أن قال : ـ ويكفي سَيدنَا أني وَطئتُ من اليَمَن عتبةً صَارتْ مَرْتَبَةً . . . . وذالك أني نزلْتُ من الشيخ السعيد يَاسِر بن بلال ، مَلِكاً صِلاَتُه كَصَلاَتِهِ ، تلك يَبْيَضُّ بها وجهُ الليل ، وهذه يَسْوَدُّ بها وجه السَّيْل . . . . ، وناهِيكَ بِمَلِكٍ أنا شاعره المُفْحِم) .

ورحلة ابن قلاقس مما يطول ذكره ، وقد أفردتها بِبَحْثٍ مُسْتَقِلٍّ انظره على هذه المجلة انظر إن شاء الله «مجلة العرب» . توفي ابن قلاقس سنة ٥٦٧هـ .

ابن الدلاَّل المصري : شاعر صحب الملك المُعِزَّ إسماعيل بن طغتكِين الأيوبي ، وقد اشتهر بين الناس بهجائه المقذع وقد هجا في اليمن القاضي الأسعد فقال :

حَمَلَ الأَسْعَدُ رُمْحاً قَرْنُهُ أطولُ مِنْهُ
وتَمَادَى يَبْتَغِي مَا قَذْرُهُ يَقْصُر عَنْهُ

الشَّيْزَرِيُّ : أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة الشَّيْزَري ، ولد بدمشق ، وانتقل إلى اليمن ، وأكثر مَنْ مدح صاحبها الملك المسعود الأيوبي ، وكان شاعراً مُجيداً أَلَّفَ لخزانة الملك المسعود كتاب «جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام» أورد فيه الكثير من الأشعار في المذكور وغيره من أهل اليمن توفي بعد سنة ٦٢٢ .

ابن عُنَيْن : هو شرف الدين محمد بن نَصر بن الحسين المعروف بابن عُنَيْنٍ ، نَشَأ بدمشق واتصل بأمراء عصره فمدحهم ، وكَانَ هجّاءً مُقْذِعاً في هجائه ، نظم قصيدة طويلة في ثلبِ أعيان عصره ، سماها «مقراض الأعراض» بلغ به الأمر فيها أن تعرض لصلاح الدين الأيوبي بقوله :

سُلْطانُنَا أعْرَجٌ وكَاتِبُهُ ذُو عَمشٍ والوَزِيرُ مُنْحَدِبُ

فضجر الناس وضاقوا به ذَرْعاً ، وأخذوا يحرضون السلطان عليه ، فأمر بإخراجه من دمشق إلى حيث يشاء ، فطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة ،

وأذربيجان ، وخراسان ، وغَزْنة ، وخُوَارزم ، وما وراء النهر ، ثم دخل الهند واليمن ، وملكُها يومئذ سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخُو صلاح الدين ، وأقام مدة يتردد بين اليمن ومصر .

وفي اليمن قال غُرَرَ قصائده في مدح طغتكين منها بَائِيَّتُه التي أولها :

حَبِيبٌ نأى وهْو ٱلقَرِيْبُ ٱلْمُصَاقِبُ　　وشحْطُ نَوًى لَمْ تُنَض فيه الركائِبُ

وفيها يذكر بعض البلاد اليمنية فيقول :

دَعا (كُوكَبَان) والنُجوم كأنها　　نِطَاقٌ عليه نَظَّمَتْهُ الثَّواقِبُ
فَرَامَ امْتِنَاعاً عَنْهُ وَهْوَ مُرَادُهُ　　كَمَاامْتَنَعَتْ عَنْ خَلوة البعل كاعِبُ
وليس (مَرَاشٌ) مِنْهُ أقْوَى قَوَاعِداً　　وإنْ غَرَّ مَنْ فِيه الظُنُون الكواذِبُ

ويبدو أنَّ ابْنَ عُنَيْنٍ ممن تَذَمَّر بالمقام في اليمن فهو يقول في إحدى قصائده متشوّقاً إلى دمشق :

أأَحْبَابَنا لا أَسْأَلُ الطَّيْفَ زَوْرَةً　　وهَيْهَات أين الديليهات من عَدَنْ
وَمَا كُنْتُ بالراضِي بِصَنْعَاءَ مَنْزِلاً　　ولَو نِلْتُ مِنْ غُمْدَانَ مُلْكَ ابْنِ ذِي يَزَنْ
عَسى عَطْفَةٌ بَدْرِيَّة تعكِس النَّوَى　　فَأُلْفَى قرير العين بالأهل والْوَطَنْ

وبعد فهذه نبذة عن الشعراء الذين دخلوا اليمن لا أظنَّ أنّني استقصيْتهم ولعلَّ ، فيما أوردته كفاية للقنوع .

صنعاء : **عبدالله محمد الحبشي**